الأزمة العالمية والجنيه الاسترليني

آراء صائبة لصاحب السعادة

علي الشمسي باشا

لقد كانت فرصة سعيدة حقا : تلك التي ضمنا فيها وصاحب السعادة علي الشمسي باشا مجلس من المجالس العلمية الادبية الخالصة: تناول الحديث فيه جملة من الشئون الاجتماعية والاقتصادية التي تشغل بال الرأي العام في الوقت الحاضر ، ولقد تفضل سعادته فأدلى بآراء ثمينة بخصوص الازمة الحالية بنوع عام : وأزمة الجنيه الاسترليني بنوع خاص : فرأينا أن نطلع قراء « المعرفة » على خلاصة وجيزة لتلك الآراء الصائبة ، التي أدلى بها رجل هو في مقدمة رجالنا علما وعملا ، وعلم من أعلام الاقتصاد والمال المشهود لهم بالبراعة والمقدرة الفائقة ؛ ونحن على يقين تام بأننا لم نذكر إلا النذر اليسير مما قدرت الذاكرة على استيفائه من خضم هذا البحر الفياض ؟

(صاحب السعادة علي الشمسي باشا)

التكهن بالأزمة قبل حدوثها :

استهل سعادته الحديث بقوله : إن الأزمة العالمية الحالية قد تكهن بها بعض كبار رجال الاقتصاد قبل حدوثها الآن ، وقد قرأت ملخصا لكتاب دبجته يراعة أستاذ الشئون المالية بمدرسة الدراسات العالية بباريس حوالي شهر يناير عام ١٩٣١ ، ففهمت منه أن أزمة عالمية قاسية ستجتاح العالم عما قريب ، وأن هبوطا شنيعا سيلحق الجنيه الأسترليني ، وبينما كنت في سويسرا في صيف هذا العام ، أخذت الأزمة تشتد شيئا فشيئا في معظم بلاد العالم ، فتحققت بذلك بعض تنبؤات ذلك الاستاذ ، ولم يكن الجنيه الانجليزي قد هبط بعد . وبينما كنت ذات يوم في مجلس عائلي بسويسرا مع نخبة من رجال الفكر تناولنا الحديث في بعض الشئون الاقتصادية العالمية ، ومن بينها مسألة القرضين الذين

اقترضتهما انجلترا من أمريكا وفرنسا لتسوية ميزانيتها على دفعتين متقاربتين للغاية ، ومع أن فى هذين القرضين دلالة واضحة على ضعف الميزانية البريطانية ، إلا أن العالم لم يتوقع هبوطا فجائيا فى قيمة الجنيه الاسترليني ، ولكن لم يكد مجلسنا العائلى ينفض حتى حملت الأنباء البرقية الينا نبأ ذلك الهبوط الذى أسف له كل من له علاقة بهذا الجنيه الاسترليني .

بعض أسباب الأزمة بنوع عام :

انتقل سعادته بعد ذلك إلى أسباب الازمة فقال : إن الدول الاوربية كانت طوال مدة الحرب العالمية منهمكة فى تموين تلك الحرب من مؤن وذخائر وغير ذلك من أسباب القتال ، فأهملت الزراعة والصناعة ، ولكن العالم كان فى حاجة الى مواد الغذاء وضروريات الحياة ، فانتهزت أمريكا هذه الفرصة وأخذت فى توسيع أراضيها القابلة للزراعة ، وذلك : بقطع الغابات ، وتمهيد الاراضى ، وماشابه ذلك ، فأمكنها بعد مدة وجيزة أن تمد العالم بجزء وافر مما يستهلكه من حبوب ، ولكن بعد أن وضعت الحرب أوزارها عادت الدول الاوربية الى الالتفات إلى أمر الزراعة والصناعة ، فلم تلبث الاسواق أن غمرت بالمحصولات على اختلافها ، وأضحى الانتاج فائضا عن حاجة المستهلك ، فكانت النتيجة الطبيعية لهذا الامر هبوطا عاما فى الاسعار .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى نرى أن الطرف الآخر من العالم ، ونعني به الروسيا قد قامت به حركة جديدة عقب الحرب العظمى ، وهى الحركة الاشتراكية ، وأصبح المواطن الروسى عبارة عن مزارع فى أراضى الحكومة ، نظير أجر طفيف يقوم بأوده . وبهذا أمكن للروسيا كذلك أن تقدم للاسواق العالمية كثيرا من المحصولات بثمن رخيص . وبذلك انحطت الاسعار ، وأنشبت الازمة أظفارها فى أعناق الناس .

والأزمة في مصر أزمة قطنية ، وذلك لوفرة المحصول من هذا الصنف ، وثانيا لقلة الاستهلاك ، فان الفلاح - وهو عنصرهم في كل ناحية من النواحى - قل إيراده فضعف إقباله على الشراء سواء فى ذلك ضروريانه كالملبس ونحوه ، أو مايحتاجه من كماليات .

أما من جهة ثالثة فهو ظهور ، أو بنوع أصح شيوع مبدأ سخيف بعد الحرب ، وهو أن كل دولة يجب أن تنتج من المحاصيل بقدر ماتحتاج اليه ، وهذا المبدأ من طبعه عرقلة التجارة الدولية .

مركز انجلترا بنوع خاص :

إن انجلترا — ولو أنها كانت هى البادئة بحركة الانقلاب الصناعى المعروفة قبل

غيرها من بلدان أوربا ، إلا أن مركزها فى ذلك قد اختلف اختلافا كليا بعد الحرب العظمى ، فعاملها بعد انتهاء الحرب غدت فى مؤخرة المعامل الاوربية الاخرى بمدى خمسين عاما على الأقل ، وذلك من حيث تقدم الآلات الصناعية الحديثة ، وحركة الادارة وقوة الانتاج ، فالدول الأوربية الأخرى : كالمانيا ، وفرنسا ، قد أعادت بناء مصانعها على الطراز الحديث بعد أن دمرتها نيران الحرب ، ولكن شيئا من هذا لم يحصل فى انجلترا ثم نضيف إلى هذا عدة عوامل أخرى ساعدت على قيام الأزمة فى انجلترا : منها حركة مقاطعة البضائع الانجليزية فى الهند ، وضعف قوة الشراء فى الصين بسبب مافيها من اضطراب وقلاقل ، وظهور روح العداء لكل ماهو أجنبي عن البلاد .

أما مسألة العمال فى انجلترا فهى مسألة المسائل ، لأن أجور العمال هناك مرتفعة ، والحكومة تدفع اعانة ماليـة لا بأس بهـا لهؤلاء العمال العاطلين ، ولا تقل تلك الاعانة بكثير عن الأجر الذى يتناوله العامل إبان عمله . وهذا من شأنه تشجيع العامل على الجنوح الى البطالة والكسل . فهذه العوامل مجتمعة إلى بعضها البعض سببت أزمة كبيرة فى انجلترا ظهر أثرها فى تدهور الجنيه الانجليزى ، ثم يجب أن لاننسى وأن ذلك الهبوط يرجع الى حد ما الي عودة انجلترا منذ عام ١٩٢٥ إلى التعامل على حساب الذهب ، والذهب كما هو معروف غير موزع بالتناسب بين الامم ، وليس بصحيح أن فرنسا أرادت أن توقع انجلترا فى تلك الازمة ، لأنه يوجد فى مصارف فرنسا كمية وافرة من الجنيهات الانجليزية ، فليس من صالحها اذن أن يتدهور هذا الجنيه الانجليزى .

نصيب ألمانيا من تلك الازمة :

أما فى ألمانيا فنلاحظ أن دينها يحل فى فبراير المقبل ، ولكن ليس فى مقدورها أن تقوم بدفعه فى ذلك الأجل المضروب ، ثم إن الدول الاوربية لاتريد من جهة أخرى إشهار إفلاس ألمانيا إن هى عجزت عن تسديد دينها فى ذلك الموعد ، لأن فى ذلك خطرا على التوازن الدولى ، لهذا بدأ الفرنسيون ينظرون إلى حل آخر أمام تلك المشكلة الالمانية والحل المنظور اليـه يقضي بتعديل معـاهدة فرساى ، ثم إنشاء مصرف دولى يحول القروض القريبة المدى الي قروض بعيدة المدى ، وبذلك ينجو العالم من أزمـة أخرى أشد هولا وأعظم مدى .

مركز مصر فى تلك الازمة :

ومصر من غير شك مرتبطة بتلك الأزمة ، على أن وطأتها فى مصر أخف من وطأتها

على غيرها من البلدان ، كما أنه بالرغم من ذلك توجد مخففات كثيرة ، ولكنها مستحيلة التحقيق نظرا لوجود الامتيازات الأجنبية فى مصر ، ثم إني اعتقد فى النهاية أن مصر قد استفادت من هذه الازمة ، بمعنى أنه ظهر لها الخطر الاكبر الذى يتهددها إن هى ظلت معتمدة على محصول واحد كالقطن مثلا ، ثم ليس هناك أية فائدة من القول القائل بتحديد مساحة الارض التى تزرع قطنا ، لأن هذا لايجدى نفعا إلا إذا اتفقنا على الجهات الاخرى التى تنتج قطنا كامريكا مثلا ، ولكن من يضمن لنا هذا الاتفاق ؟ ثم إن اتصالنا بانجلترا اقتصاديا عن طريق الجنيه الانجليزى مفيد من الوجهة الزراعية ، لأننا نعتمد على محصول واحد وهو القطن ، كما أن انجلترا تعتمد فى معظم مغازلها على القطن المصرى فكانت السوق المهمة التى نستطيع تصريف قطننا فيها هى انجلترا ، كما أن من صالح انجلترا في تلك الحال شراء قطنها من مصر بدل أن تشتريه من أمريكا مثلا .

أما من الوجهة التجارية فاتصالنا بانجلترا مضر ، لأن قدرة الجنيه الانجليزى على الشراء قد ضعفت فى خارج انجلترا ، فكان هذا يرفع أثمان الحاجيات التى نشتريها من الخارج ، وإذا أردنا حلا آخر فليس أمامنا الا الاعتماد على التجارة مع انجلترا فقط ، وهذا يدعو الى تحكم انجلترا فينا ، ثم إنها تحرمنا من المنافسة التجارية الدولية التى هى أساس رخص الثمن وجودة الصنف

ش

الحيـــــاة

للشاعر الانجليزى بيلى

ترجمة الدكتور عبد الرحمن شهبندر

« هذه قطعة من القطع الخالدة للشاعر الانجليزى الشهير « بيلى » . كان الدكتور عبد الرحمن شهبندر عربها منذ ثلاثين سنة ؛ فآثرنا الحصول عليها ونشرها لما فيها من الفلسفة السامية »

قاسوا الحياة بأزمان وذا خطأ ان الحياة هى الأعمال والفكر
إن الحياة شعور لايراد بها ظل الضياء ولا الانفاس تنحصر
لو فكروا جعلوها خفق أفئدة من التأثر لكن فاتهم نظر
وأطول الناس أعمارا أسدهم رأيا وحسا وأعمالا لها خطر